اصول کبیر ابن وحشیة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي من علينا بالعقل الذي عرفنا به فضل اجل شيء وميزنا بين الحسن والقبيح
والحق والباطل والمحمود والمذموم وغير ذلك مما هو له وصلى الله على خير من خلقه واله
الطاهرين اما بعد فانه ينبغي لمن طلب الصنعة التي تسمى الكيميا وتسمى صنعة الحكمة ان يتادب
قبل دخوله فيها بطرف من علم النجوم وعلم الطب وبطرف من الهندسة وان امكنه ان ياخذ من كل اجزاء الفلسفة
فليفعل وينبغي ان يرتاض ويخالط اصحابه ويتكلم معهم لصنوف من كلامهم حتى يعرف مواضع المغالطات
ومواضع الحذر والتحرز من الحيل ومواضع الانقطاع عن ظهور الحجة وثباتها فانه ان لم يحتوش اكثر شيء من صفته لم
لم يكد يفهم شيئا من رموز الكتب القديم والمحدثة جميعا ولم يفتح ما قد عماه اهل هذه الصناعة في كتبهم هذا
انما اشترطنا من كان طلبه لها من الكتب خاصة فاما من كان له استاد يفهمه فانه يستغني عن اكثر هذه العلوم بتوقيف
استاده له على نكت الرموز وكيف فتحها وله لا بد له من طرف علم النجوم التي مع توقيف الاستاد له فاعلم
ذلك وقد اختلفوا في الحجر الذي يكون منه هذا الصبغ وفيه العمل فقال قوم هو من الحيوان وقال اخرون
من المعدنية وقال قوم هو من النبات وهم اقل عددا من الطائفتين الاوليين وقال قوم في كل شيء
لان في كل شيء الطبايع موجودة وهو من الطبايع قالوا فان لم نجد شيئا واحدا فيه الطبايع مجتمعة نحن نبين
طبايع اربعة اي العناصر حتى يتم منها كون المطلوب وهذه الاقاويل هي الحيلة القسمة وقد حكاه ا
لناس هذا مع هذا جميعا واما الذي اوردكه قوم غيا ما والقياس توجيه فهو ان العمل الاكبر الاعظم الذي عليه
وضع كتب القدما في شيء يوجد من الحيوان خاصة لا يجوز ان يكون من غير ذلك الحجر الواحد وهذا اصل كبير قد ظهر
وبه سميت هذا الكتاب اصل الكبير وهو مستحق بهذا الاسم وهو كبير في معناه فاعلم ذلك والتجربة اطول
مدة العمر ان يدرك الانسان بها حقيقة هذا الامر من اي حجر يكون ولو لم يكن التجربة بهذه
الصنعة لقد كانت ابقى للتقدم واطرد ولا وجد الى الوصول الى هذا الامر بها الا شرطية واحد وهو ان يجمع
الانسان معرفة اثنين او ثلثة من الاشياء مما يتوهم ان العمل منها ويتفق ان يكون الحجر الحق احدهما
فيجربها ويبلغ منها في العمل اخره فيكشف له انها الحق واما طريق الوصول الى هذه الصناعة بعد التجربة
فقد وصل اليها قوم بفائدة استفادوها شفاها وتلقينا واما اقل ما يقع وقوم الهم اياها الهاما وقوم فطنوا

لها فطنة لطول النظر من الفلسفة وعلم الطبائع وعلم النجوم مع النظر من كتب اهلها فان في
كتبهم كل شيء ولكن هو مرموز لا يكاد يصل اليه الا في كل دهر طويل واحد من الناس واما ظن قوم انها يدرك
بالكهانة وبالمنامات وبالعمل الطلسمات وبالتخمين(١) وبخطاب الجن فهذا كله باطل لا يجيء منه شيء وان
قرب بالتكهن والتخمين والخطب فان العدول عن هذه الاشياء اقرب للوصول اليها بالوجوه التي
قدمت ذكرها قبل هذا والله الموفق للخير والمعين عليه اما قولي ان الله تعالى الهمها قوما فان ذلك
يكون باعمال الخير والصدقة والاحسان الى ضعفاء الناس وكثرة الصوم والصلوة والكف عن اذى
كل دابة تدب وكثرة التضرع الى الله جل ثناؤه ومسألته ان يلهمها ويعلمها ويعين عليها فهذا وجه
طريق الالهام لا غير وهذا انما قد ظنه قوم ما عرف هذه الاصول واما قولي بان قوما فطنوا لها فطنة
لطول الفكر ودرس الكتب فلوجه ذلك ان يتفرغ لهذه الصناعة من جميع الاشتغال الا شيء يسير
بمقدار لا بد منه وتتبع النظر في الكتب الموصوفة في هذا العلم فانها كثيرة ويراجع النظر فيما لا يفهم
منها ويكرر الفكر ويعيد النظر ويصبر على ذلك فان فيه طول وصعوبة ويكون مثله مثل الذي قال اوصيني
قال اصبر قال ثم ماذا قال فاذا صبرت فاصبر حتى كرره عليه سبع مرات ولا ينبغي اذا وقع وهو ان يبادر
فيعمله بل يتأمل وينظر ويبصر ويراجع الفكر ويستعمل القياس ويستعين فانه ينهى عن المبادرة الى
العمل قبل احكام العلم فاني قد رأيت قوما طلبوا عاجل النفع فتسرعوا الى ما وقع في اوهامهم واعتقد
وا صحته فمنعهم اعتقاد صحة ذلك من ان ينظروا في غيره وصرفوا جميع الرموز اليه متوهمهم انه الحق فعملوه
وكدروا العمل فضيعت اعمارهم وبليت ابدانهم وتلفت اموالهم وهم في غير شيء فاعلم ذلك و
اما قولي ان قوما اخذوها بطول في الفلسفة وجميع اقسامها مثل الطب والنجوم والهندسة وغيرها
ذلك من اجزائها ثم بالنظر في كتب اهلها فان اكثر رموزها موضوعة على هذا الطريق كأنه يقر عليه
فهم ما يرومه والله الموفق للصواب وههنا وجه لم اقدم ذكره كان يراه الفيلسوف التام ابو
موسى جابر بن حيان رحمه الله وغيره من القدماء وهو ان قوما يدركونها بداية عقولهم بلا رياضة
ولا توقيف وهذا لا اعرفه انا ولا اقول به ولا اعرف الوجه فيه وقد ناظروا في ذلك مرارا كثيرة
لانه يراه هذا الفصل كان على حاشية وههنا وجه فاعلم ذلك كما فهمت عنه فيه حقيقة ولا سلمت
عندي من الشبهة فاعلم ذلك وانا ارجع في الكلام الى معرفة الحجر انه من اي جنس هو على طريق التشكيك

(١) للتخمين ظ

على

على ما قال انه من الحيوان فاني كنت انا قد دعيت انه من الحيوان وارشدت الى ذلك ليكون الناظر
في كتابي ان وقف منه على حق وعرف منه شيئا فلا يكون اخذه له وقوفه تقليدا بل اخذه بالبرهان و
على الصحة حتى لا يكون فيه شك واجعل كلامي في باقي هذا الكتاب على وجهين وجه في معرفة الحجر على الحقيقة ووجه
في التدبير الحق على سبيل الحجة واليه نسئل العون والتوفيق انه سميع قريب قال اصحاب النبات الدليل على صحة
قولنا بان الحجر المعمول من النبات انا رأينا الاصباغ كلها من النبات ورأيناه اقوى على النار من الحيوان ومن
الارواح المعدنية وهو متوسط بينهما وفيه رياح وماء وصار يستحيل الى الاملاح فماده قوية العمل مثل ماء اليتوعات
والحنظل والآس وخرنوب الشوك والمازريون واصول السلق وكذلك فيها مياه ودسمة شمعية مثل ماء
السلق وماء بزر الكتان وماء بقلة الحمقاء والمعتصر منها وفيها مياه قابضة حلالة مثل ماء قشور الرمان وشحمه
السمسم وماء سع
وماء الشيطرج وماء الزيتون الكلب وغير ذلك مما اشبهه وفيه ادهان علكة مثل دهن بزر الكتان والبان
ودهن القرطم البري ودهن الجوز ودهن البندق ودهن الصنوبر وما اشبهها من الادهان وادهان متوسطة
من المائية والدهنية مثل الزيت والشيرج ودهن نوى المشمش ودهن الحنطة وما اشبهها وفي النبات تأثير
في الاكباب والمعدنية مثل فعل دم الاخوين بالشبه والسفايج بالمس وشحم الرمان الحديد وبالقلع وفعل ماء
بالحديد صح
الكراث المعتصر بالرصاص ومثل ماء الثوم بالاسفيدرويه وفعل البول بالفضة والصفيرة لها و
فعل الشيرج بالزرنيخ والزيت المقطر بالكبريت وفعل الخل والزيت بالزيبق فانه يقيمه فضة لصلح
بالمزاج وفعل دهن الخردل بالزنجفر فانه يحيي منه زيبق عجيب العمل قالوا فيما وصفناه دليل على انه يكون منها و
فيها وان غيره اقوى قال اصحاب الحيوان في جوابهم انه ليس في جميع ما قلتم ووصفتم دليل
على ان العمل في شيء من النبات ومع ذلك ولو كان فيه دليل كان ذلك الدليل بالحيوان اشبه
وبه اليق ونحن نبين ذلك اما قولكم اذا رأينا الاصباغ كلها من النبات فانا نوجدكم اصباغ كثيرة
من غير النبات مثل قرمز الدخ هو صبغ مستخرج من دود من الغرفر الدخ هو صبغ مستخرج من سمكة ومثل صبغ
الصوف من دم الغزلان المطبوخ بالماء ومثل صبغ المتولد من برادة الحديد والبول ومثل صبغ
الاسود الذي هو من قشور الرمان والخل والحديد وهذا الشيء يطول لو ذهبنا نحصي الاصباغ المستخرجة من الحيوان
لكانت اكثر من النبات ولكن النبات اوجد واكثر فلذلك اكثر استعمال الصباغين ودليل اخر يبطل ما ادعيتموه
وذلك ان صبغ النبات انما هو مستخرج بالماء ويصبغ به الصوف والغزل والكتان والصبغ التي

يطلبه اصحاب الكيمياء صبغ فضة ونحاس وانثيين بالنار ويبقى الصبغ معها في النار حتى لصبغها ويبقى منعقدا

فيهما بعد جموده بها لا يفارقهما ابدا فمن جعل صبغ النبات فيا سبك هذا الصبغ فهو جاهل لا يعلم واما

قولكم ان النبات اقوى حيث النار من الحيوان ومن الارواح المعدنية فانكم قد نسيتم وغفلتم وانما ان

يقاسوا من جميع اجزائه النبات وجميع اجزاء الحيوان اللين الى اللين [والصلب] الى الصلب والرخو الى الرخو فبذلك

يبين فاين انتم من عظام الحيوان التى اصبر على النار من جميع اجزاء النبات واجزاء المعدنية وذلك

ان فيها ما يمسك لشدة النار ويتفرق اجزائه ولا ينقص فى نفخ الفضة ويجد كجود الاجساد الذائبة سهلة

وهى عظام الفيل وعظام غيره واكثر حلود الحيوان اذا احرقت خرجت منها رمادة هى اقوى من رماد

النبات كله جملة وتستخرج من رمدة الحيوان املاح هى اجدة انفذ واقوى من املاح النبات بكثير

فان الدم اذا احرق وطبخ رماده بالماء خرج منه ملح حاد يعمل به عمل الكبريت المعدنى فاما ملح رماد المرار فانه اعجوبة

فى اتمام عمله ما يطول ذكره واما اعتلالكم بالتوسط هذا الذى يمنع من ان يكون فيه عملا لانه حد للروح

التى فى الحيوان والتعليل واللدونة التى فيه وجودة صبغه وقصير عن الارضية وجودة المزاج التى فى

المعدنية التى بها صار المعدنى صابرا على النار والتوسط ليس فيه حجة بينة واما احتجاجكم بالمياه

الدسمة المشمعة فانها لا تبلغ مبلغ المياه فى اجزاء الحيوان فى التدسيم والتلذذ والتشميع فان دسم

النبات اقل من دسم الحيوان وعلوكته وان ماء الشعر اجاد واد وسم والدهن جميع مياه النبات

وغيره وذلك ان فيه طبع حاد ينفذ ويغوص فى الاشياء وفيه طبع البورقية فى التسهيل وذوب الاشياء

وجريانها وفيه طبع النشادر فى جمعه الاجزاء المتفرقة والعون على سبكها وفيه طبع الصابون فى غسل

الاوساخ والتبييض وهذه الطبائع موجودة فى غيره ومن مياه اجزاء الحيوان مثل ماء المرار وماء الدم

وماء الجلود وماء القرون فانه ماء مليح محلل مرجى جدا مهرا مفرق نفس بين جميع الاشياء ويفرق

اجزاءها ثم يعود فيجمعها فيجمعهما ويشمعها وهذه المياه ابلغ المياه من كل ما يستخرج من نبات ومعدن فمن شك

فليجرب فان هذه التجربة سهلة واما اعتلالكم بالادهان العلكة الحمراء فليس فى علوكة الادهان

من حجة ولا يراد من الدهن علوكته وانما يراد منه سهولة انعقاده ويعود الصبغ الذى فيه وليس

كل دهن ان كان فيه حمرة يمكن قيام تلك الحمرة فى الجسد الذائب وقد قالت العلماء من

اهل هذه الصنعة ان الصبغ ليس هو الحمرة ولا لغيرها وانما الصبغ روح فى الجسد يظهر فعلها بالتدبير

ثم شك هذا فليجربه فان تجربته سهلة فى العظام انها تمسك لنفخ فى النار كما يمسك الذهب صح

فهذا التوسط صح

والدليل

والدليل على صحة ذلك ان الاكسير لا يزيد في وزن الجسد الملقى عليه شيئا وهذا صحيح لا شك فيه وقد بطلت
العلوكة والحمرة واما احتجاجكم بالدهن المتوسط بين الماء والدهن فلا حجة في هذا لان هذا دهن ضعيف
مقصر عن عمل الادهان الصناعية اذا كان قريبا من المائية الطايرة في النار المتفرقة فيها واذا عدم ا
الروح الصابغ فلا صبغ فيه فانا اذا لم يكن صبغ لم يحصل العمل وليس في الزيت والشيرج ودهن لوبي الشمس
حمرة ولا اصباغ بل هي الى التبييض اقرب منها الى التحمير فان الزيت المقطر وكذلك الشيرج المقطر
تبيض تبييضا محكما جيد الشبه خاصة والمراد الرصاص لكنه مثلا شي لعدد زمان فهذا اما لا حاجة فيه
ولا دليل واحتجاجكم بالتاثير الذي ترى النبات في الذهب والذائبة فهو لعمري صحيح ولكنه ليس فيه دليل ان العمل
من الاكسير من كل اثر تاثير والدليل على صحة ذلك ان اهل هذه الصناعة مجمعون على ان هذه الحجارة قبل
التدبير لا يظهر منه فعل وانما يظهر فعله بعد التدبير فقد صار التدبير هو الذي يخرج ما في القوة منه الى الفعل
~~فتاثير الاشياء قبل التدبير لا دليل فيه على انها من بعد التدبير تثبت على ذلك الفعل فتاثير الاشياء قبل~~
~~التدبير لا دليل فيه على انها من بعد التدبير~~ هذا دليل من العيان وان هذه واجزاء الحيوان ليشارك النبات
في هذا التدبير بل تاثيره ابلغ واثبت مثل تصفير الشعر للفضة اذا طرح عليها في النار مرارا كثيرة ومثل
تلزيز القرون والاظفير للفضة وتلطيفه لها ومثل فعل دم التيس وبول الانسان بالفضة وفعل ملح
البول بالذهب التي تسرع سرعة الذوب ومثل فعل التشقير وماء القرون التي
ذكرناه ومثل تاثير الجلود والحرقة الشمع بزيت المقطر في الفضة ومثل فعل برادة القرون بالفضة
ومثل فعل مخ الانسان بالاسفيدروية والشبه ومثل فعل قشور البيض بالرصاص وفعل صفرة البيض
ببرادة النحاس وفعل بياض البيض في التراكيب من الرصاص والتوتيا والشبه وغير ذلك مما يطول ذكره ففعل
الحيوان اذا ظهر اقوى وليس في هذا التاثير للشي العنيط حجة ولا دليل ولا برهان اذا كان الاكسير انما الصبغ
قبل التدبير والتدبير هو الذي يكسبه ذلك الفعل لو كان على الاشياء دليل قبل تدبيرها ودليل على انما الحجر
الحق لقد كان يقرب على المجربين العلم بالتجربة لكنه ليس ذلك الصبغ الذهبي الباقي الى الدفن الجسد الطاهر لا
الا بعد التدبير قال اصحاب الحيوان الضادبينهما دليل افراق لا عمل في النبات وهو ان عمل الاكسير وان
كان يظهر بعد التدبير فانه لو لم يكن فيه ذلك الفعل كامنا ما ظهر بالتدبير فكانما يخرج بالتدبير شيئا هو با
لقوة لا بالفعل لان التدبير يحدث فيه طبعا لم يكن فيه قبل ذلك لان الطبع والفعل هو الصبغ

بعد التدبير والصبغ صح

والاقامة وليس يكون الآن شيء فيه حرارة قوية والحيوان اشد حرارة من النبات جملة لانه في
الاستحالة الثالثة واجتماع ذلك الحرارة مع الروح الحيوانية مع اللطافة والغوص مع البراق الذي فيه
بالدهنية الذي هو مطبوع عليها فان في جميع اجزاء الحيوان لدهنية لا تفارقه اذا انفيت تلك
الدهنية من الارواح غاصت باللطافة ونفذت بالحرارة واحالت بالحيوانية والتصقت بالدهنية
ولزنت ودخلت بالاحتراق المصلح لا الاحتراق المفسد وليس شيء من هذا موجود في النبات وفي هذه
بلغة وكفاية في هذا المعنى قال اصحاب المعدنية قد سمعنا ما الزم اصحاب النبات من الحجة لكنه
ليس ينبغي ان يظن اصحاب الحيوان ان هذا الصبغ والتاثير يجري بهم وحده فقط بل قد يجد مثل ذلك في المعدنية
وان كان اقل عملا واضعف انبساطا وانتشارا من حجر الحكماء فان تبييض الزرنيخ والكبريت للنحاس ما لا
تقدر احد على رده ودفعه وتبييض الزيبق لهما كذلك ايضا واقلاب التوتيا للنحاس عن الحمرة الى الصفرة ا
الذهبية وصبغ هذه الارواح مع الاحجار الحمرة والكباريت الصابغة للفضة التي اذا اخرجت بعد صبغها للذهب
لم يخالف الذهب المعدني وصبغ القلعي المدبر للنحاس حتى يجعله كالفضة ويثبت فيه ويلزمه مع هذا وجميع
الاكاسير الكبير والدليل على صحة دعوانا من اشياء هو دون القياس انا نعمل من هذه الارواح والاجساد المعدنية
الخاسرة تؤثر وتصبغ صبغا قويا وتاثيرا بالغا لا سيما اذا حلت وعقدت فانها تلطف وتبسط وتغوص
والاعمال في المعدنية ومنها اكبر من ان يحتاج تعدد افعاله وتقيم فيه الحجج لاستغنائه بالبيان والظهور عن
كثرة الكلام فيه وقال اصحاب الكلام لاصحاب المعدنية لو كان الامر كما وصفتم لما نهيت
الحكماء عن الزرنيخ والكبريت والزيبق بما قالوا ان عملنا من زرنيخنا وزيبقنا ورصاصنا وفضتنا
لا فضة العامة ولا ذهبها ولا رصاصها وكذلك المحدثين ايضا فقد نهوا عن الحجارة كلها وعن المعدنية
كلها وهذا موجود في شعر خالد بن يزيد كثيرا او في كلام غيره من الحكماء ما لو وضع في الكتب لكان في ورق
كثير فلو كان فيه عمل لما يدعون لما نهوا عنه وزجروا عن التشاغل به قال اصحاب المعدنية انكم
لم تقفوا على معنى النهي عنه وذلك انهم لم ينهوا عنه لانه لا عمل فيه البتة وانما نهوا عن التشاغل به
لمن عرف تدبير غيره مما هو افضل منه ومثل ذلك مثل رجل كان يعمل في معدن ذهب ورأى رجلا
آخر يعمل في معدن الفضة ويشتغل بجمعها فنهاه عن ذلك مثل رجل وزجره فقال هذا الوقت الذي
يفنيه من عمرك حتى تجتمع فيه عشرة ارطال فضة ينبغي ان تشغله وتفنيه في جمع عشرة ارطال ذهبا فان

التعب

والمعاناة والمدة واحدة وبينهما من الفضل كما بين الدينار والدرهم فعلى هذا الوجه وبهذا المعنى نهوا
عن المعدنية وعملها والدليل على ذلك ان سموا الاكسير من المعدنية البراني ومن الحيواني الجواني
لان الحيواني يصبغ صبغا افضل ما في جميع اجزاء مصبوغه والمعدني يصبغ دون ذلك فهذا من باب
القلة والكثرة في الصبغ وعملها ايضا في اللون تختلف في الجودة فان صبغ الحيواني لا يخطي من المطلوب
شيئا في الالوان والدوام والخلود والبصر وصبغ المعدنية ليس كذلك فهذا معنى النهي عنها والا
فاثارها ودفعها ما لم يقدر احد على دفعها لانه مشكوك فيه قال **اصحاب الحيوان** فالاجماع ان
وقع على هذا الحجر والا فليس ليتشاغل بغيره معنى على سبيل او حال، فعمر ليتشاغل بالحجر الاعظم فانه اذا امكن للانسان
الزمان والمكان والجد والامن فليس ليعمل غيره معنى لان العامل له انما يحتاج الى علم وجودة معرفته به وتدبيره
فاذا عرفت ذلك من عمله فلا يهون تحمله ولا ينبغي ان يتعرض له دون احكام النظر واتقان العمل
على ترتيبه ومعرفة جميع علله ثم يستخير الله عز وجل في امره متوكلا عليه في اعتماده ومستعينا به في قصده فاني
ارجو له الظفر ان شاء الله تعالى واقول انه ينبغي لطالب هذا العلم وهذه الصنعة ان يكون له صبر
ومطاولة ويدع العجلة والضجر فان هذا الكتب الموضوعة في هذا البيان كثيرة الشبه مملوة تلبيس
وهو نهاية العقل والحق فيها مغمور في كثيرة الاباطيل ولا ينزع الى باب يقع في وهمه ويعتقد صحته بلا برهان
فان ذلك مما يقع قاطع عن الوصول الى الحق في اول وهلة فلا تعجل العناية بل تثبت وتبين امره ولا
تقبل الظنون بلا برهان بين ودليل ظاهر لا اختلاف فيه واذا لم تفهم المؤنة في الكتب فليكرر
النظر والفكر ويراجع الدرس فان كلام الحكماء مظلم جدا ملتبس كثير الوجوه متشعب المعاني ولا ينبغي
لطالبها ان يطلبها بالضيق في النفقة والمصارفة لها فان جمع الكتب ولقاء العلماء يحتاج الى
تعيش وبذل المال فهذا وجميع مطالبها من هذا العمل والتوسع في النفقة وتسهيل قلة من العلم اذ
تحسن فوق ما عنده هو فان كلمة يفتحها فاتح للمتعلم ربما ادت الى علم كثير وربما وقف لو اقف
على معنى من غيره فانتفع هو بذلك اكثر من منفعة الذي هو اخذه منه وانما هو رزق من الله تعالى يفتحه لمن
يشاء من عباده وهو المفتاح العليم قد انقضى الكلام **القسم الثاني** الذي هو التدبير فان
كثيرا من الناس عرفوا الحجر والتدبير وسد عليهم اليسير من العلم فلم يصلوا الى منفعة والموانع من الوصول الى
انتفاع بهذه الصناعة كثيرة لا يكاد يحصيها احد واعلم ان ذلك قد ظهر في الكلام ان العمل الحق

مشاهد

من الحجر الحق الذي هي روح صابغة وهو الطريق الذي من الكلام القدماء ومع ذلك قد بينا ان في ا
لمعدنية عملا حتى ينتفع به وان كان دون عمل الحكماء وبينا في الكلام المتقدم الفرق بينهما في الصبغ
والتأثير بما يغني عن اعادته ههنا فينبغي ان نجعل كلامنا على التدبير قسمين احدهما في تدبير الحجر الاعظم و
الاخر في تدبير المعدنية للصواب فان لهما تدبيرا دون تدبير وتدبيرا خلاف تدبير وتدبيرا افضلها
وتدبير تفسدها وكلما يحتاج العامل ان يعرفه فلنتعلم ذلك ثم قوم ان التدبير الحق للحجر الاعظم هو
التفصيل لحيل ان يكون اعداد عناصره واحدا من الاخر الماء على حدة من الهواء والارض منفردة من النار
واما ان يكون بتفريق الاجزاء وهو التكليس ان يصبغ الماء من الحجر فان قوما زعموا ان الدليل على صحة
هذا انما يكون بالافتراق والاجتماع منقول لهؤلاء اصحاب التفصيل ورد العناصر هو تفريق وجمع ما يقال
اصحاب الاحراق قولنا اشبه بتفريق الاجزاء من قولكم وذلك لان الافتراق والاجتماع المعتدل هو
افتراق اجزاء الجوهر فاما افتراق العناصر واجتماعها كذا فانما افراد اشخاص كل واحد منها وليس هذا ا
لافتراق المقبول ثم ظهرت بعد ذلك طائفة ثالثة ترى رأيا ثالثا فقالوا ليس التدبير الحق بتفصيل
العناصر ولا الاحراق ولكن يؤخذ الحجر فيستخرج منه زيبق ثم يستخرج منه كبريت ثم تدبر الزيبق بالكبريت
حتى يكون منهما جسدا صابرا على النار يذوب يجري فيها ويجمد اذا فارقته وهذا هو التدبير الطبيعي اشبه
بتدبير المعدن لان الذهب والذائبة انما تكونت في معادنها من الزيبق والكبريت بالطبع اللين
ثم جاءنا طائفة رابعة ترى رأيا رابعا في التدبير قالوا التدبير الحق هو ان يأخذ الحجر فيعفن حتى يتحلل
ويجري وهو معنى الحكماء القدماء كلهم اجعلوا الارض ماء ثم تدبر ذلك الماء مثل حضان الطير حتى يتغير
لونه فيصير حارا رطبا فيسمى هواء ثم يدبر بعد ذلك حتى يحمر فيسمى نارا ثم يعقد بعد ذلك فيصير النار
ارضا وهو قولهم اجعلوا الارض ماء والماء هواء والهواء نارا والنار ارضا وقد تم العمل وهو
معنى قولهم ان تدبيرنا شبيه عمل الطبيعة وقولهم ان عملنا عمل واحد وتدبيرنا تدبير واحد وقال اصحاب
البراني ويحيروا من كثرة ما وضع الحكماء من انواع التدبير الوانا واجعلوا الحق فيما بين تلك الاباطيل
مغمورا لا يهتدي اليه الا ذو الفطنة العارف لغلبة المهتدي بفطنته الى الاشياء والى هذا الطريق
من التدبير تشهد بصحته العقول وتوجبه القياس وهكذا لا يمكن لمن اراد استخراج الرموز اي فن من
الفنون المذكورة اشبه بالحق وانما يؤيده القياس الصحيح فهو الحق وللناس اراء في التدبير

هذه الاربعة وفي ذكره طول ولعله ان لا يحتاج اليها واما الوهم والله اعلم ان هذه الاربعة آراء الحق فيها على
ضربين اما ان يكون اربعة طرق في العمل بها او تدبير الحجر المستوى الاكسير منه فينبغي لذي اللب ان
ينظر في هذه افادة الحكمة نظر فيها بعد وان اشرح كيفية تدبير كل واحد من اصحاب هذه الاراء فانه الذي
عليه المعتمد في التدبير ولكنه قبل ان اشرح ذلك فاني اذكر اربع تدابير ظاهرة في ايدي الناس ثم ابين بعدها
ما ضمنت واحد هذه الاربعة هو من باب التشاين المذكور في الكتب وقد منا في غير هذا الموضع عن كتبنا ونقيض
عن هذا ولكن المعنى واحد والتدبير الثاني عمل الزجفر كيف يصنع والتدبير الثالث عمل الملح من الكارب
والتدبير الرابع هو القائم من الاشنان والنطرون من بقر الكلامي اذا رأى تخليطا وتقديما وتأخيرا التي عقلت
عن ذلك بل ينبغي ان تعلم التي عملته عن قصد لان هذا اذا انكشف لم يبق في هذه الصناعة شيء
مكتوم فافهم عني باب التشاين توخذ دجاجة سوداء فان اللون الاسود للزحل وزحل اصل كل شيء
يبيض سوداء فتحبسها وتجعل غذاءها من دم الناس حتى تجتمع من بيضها اربع بيضات فخذ البيض فاجمعه
في اناء زجاج واخلطه بعضه ببعض مع القشر ثم احكم رأس الاناء وادفن بالقارورة في زبل الخيل الرطب
وتغيره عنه في كل ثلثة ايام حتى يمضي ثمانية وعشرون يوما وهي ما تجمع من ضرب اربعة في سبعة ثم اخرجه فتجده
دودا كله فان كان قد بقي منه شيء ودوده سبعة ايام وليس يحتاج حتى يتدود كله ثم افتح الاناء حتى يدخله
الهواء قليلا ثم انقل الدود الى اناء فخار وصب فيه قبل ان تجعل الدود قليل دم ثم غط رأسه واجعله
في مكان حتى يأكل الدود بعضه بعضا ويبقى منها اثنان او واحدة فان بقيت واحدة فانت محظوظ
اغذوها الآن بدم آدم او دم الغنم الضأن حتى تكبر ويتم وتصير مثل افعى العتيق طولها وعرضها واحد ثم خذ ا
لذهب الابريز فابرده لينا ثم كلسه بماء النورق على نار لينة مثل الشمع ثم الغمه بثلثة امثاله زيبق
ثم صبه في حلق الدودة مع الدم اذا جاعت وطلبت الغذاء واحذر عليها من التخمة فانها ان اتخمت
تبطل عملها واتركها في اناء معهود سبعة ايام لا يدخل عليها من الهواء شيء البتة ثم اخرجها وقد ماتت
فالقها في قدر حجارة لطيفة وصب عليها ماء الملح المقطر واطبخها بنار لينة حتى يذهب ماء
الملح كله ويبقى ما يبقى بلين النار جيدا حتى يطير رطوبة الدودية كلها ويبقى الذهب سبيكة حمراء الواحد
من هذه السبيكة يلقى على الف يخرج ذهبا ابريزا خالصا قائما على الخلاص لا يتغير ابدا وهو العمل الخالد
قد زالت عن اجسامهم الاعراض المفسدة فصاروا خالدين عمل الكلخفس يؤخذ من الزيبق

ثلثة اجزاء ومن الكبريت اربعة اجزاء فيخلط بالسحق ثم يوضع في قارورة زجاج ثخينة ضيقة الرأس
ويحكم شد رأسها بالملح والطين الحرة ويجفف جيدا ثم يبنى بيتا عليه ارج ويشتعل فيه نار بنوشارة الارز
حتى يبيض ثم يترك ثلث ساعات من النهار حتى ينطفي بعض النار ويبرد البيت ثم يعبى القوارير فيه على آبادو
لتد بابره وكواه ويترك ثلثة ايام ثم يفتح ويكسر القوارير ويخرج بعد كسرها زنجفر جيد فيؤخذ ذلك الزنجفر فيلقى
في اناء ويصب عليه غمرة ماء قراح ويسحق بالماء نصف يوم ثم يترك حتى يهدء ويصفو الماء ثم يصب
الماء عليه لا تزال تفعل هكذا حتى يصفو احمرته ويذهب السواد والاحتراق كله ثم جففه واعلم ان صفاء
الاصباغ كلها انما يكون بالماء والنار فاعلم ذلك صفة عمل الاسرنج يؤخذ الاسرب فيضرب
صفائح كالدعا اي قدر شئت ثم يصنع لدى الارض حدود ثم تجعل فيه ساف آجر مدقوق وساف
صفائح الاسرب تجعل فوقه اربع اصابع من دقاق الآجر ثم توقد عليه اربعة وعشرون ساعة نار دائمة فيخرج
ابيضا الى الصفرة وهو المرداسنج فان اوقد على المرداسنج مثل تلك النار خرج اسرنج احمر فان وضع الاسرنج
في اناء في تنور يصير على النار ويوقد عليها نار دائمة اربعة وعشرون ساعة خرج سبك احمر يصبغ درهم منه ستة
دراهم فضة عباسية فاعلم ذلك صفة عمل القلي يؤخذ نبات الاشنان كما هو بورقه واغصانه
واصله فيعبى بعضه على بعض ثم تضرب بالخشب حتى يتداخل ويصير قطعة واحدة وتشتعل واحدا اليه النار
وفوقه نار لينة بعد اربعة وعشرين ساعة ثم يترك حتى يبرد ويخرج حجر القلي على هذا العمل ونحوه ثم رجعت
الى كيفية التدابير المذكورة اما اصحاب العناصر وهم اصحاب التفصيل فقالوا ينبغي ان يؤخذ
فيجعل في قرعة الى ثلثها او نصفها ويكبس كبسا جيدا ويضع عليه الانبيق ويجود اخذ الوصل ويجعل ميزاب
الانبيق في قارورة طويلة العنق واسعة ويؤخذ وصلها ايضا ويوضع القرعة في قدر فيها ماء فهو
احر ما يكون ثم توقد على الاناء حتى يغلي الماء ويحمى القرعة وما فيها فيقطر منه ماء ابيض كانه
البرد فلا تزال كذلك حتى ينقطع القطر فاذا انقطع فاخرج القرعة من الماء فاجعلها في قدر
فيه رماد واوقد تحتها حتى يقطر الدهن كله وينقطع القطر ثم يرتفع ثمامه يدور في الانبيق
وهو النحاس اليابس فاحفظ الدهن في القابلة واحفظ الماء الاولى ايضا ثم افتح القرعة
واخرج منها الارض يابسة جافية فاعزلها ثم ابتدى بالدهن لانك ان تركته تغير فدبره فصب
مثله مرتين من بول الصبيان وخضخضه اليوم مرارا كثيرة ثم عفنه ثم استقطره في قرعة وانبيق

يقطر البول مع الدهن ويبقى الصبغ اشغل وينبغي ان يكون النار كلها لينة جدا ثم اعمد الى الدهن فاعد
تقطيره وتفصيله من البول بالنار اللينة حتى يأخذ الصبغ منه ثم قطره فان البول يخرج كله ويبقى الدهن
وحده فاذا اقطرته ثانية فقطره ثالثة فانه يبيض ويصفو فاغزله ايضا ثم اعمد الى الماء القاطر اولا فقطر
مرة واحدة وليس يحتاج الى غيرها ثم اغزله في اناء زجاج محكم الراس في موضع ندي ثم اعمد الى الصبغ الذي
فصلته من الدهن فاجعله في هاون زجاج ثم اسقه يوما تاما ثم اجعله في الشمس ثم غمره بالليل ثم اجعله في الشمس
فلا يزال الفعل حتى يغلظ ويشتد قليلا ويبتدي في السواد يسير المخلط بالحمرة ثم يسقيه الماء الاول
اليسير مثل سدس وزنه ويسحقه اياما ثم يجعله في قارورة الدفن وتدفنه سبعة ايام ثم تخرجه وقد انحل فيعقده
بنار لينة فاذا انعقد فاغزله ثم اعمد الى الارض اي الثفل الاول الذي اخذت منه الماء الاول فاسحقها
يوما تاما ثم اسقها من الماء الاول وزنها وتسحق كل يوم كل ثم اشوها في قدح زجاج فوقه قدح مثله ستة ساعات
ثم اخرجه فاسحقها وخذ ست ساعات ثم اسقها كما سقيتها اولا من الماء واحد تسحقها يوما ثم اشوها سبع
ساعات لضعف ذلك النار فلا تزال تسحقها وحدها ثم اسقها بالماء ثم تشويها لضعف النار ضعف
النار المرة الثانية حتى يخرج بيضاء مثل الثلج فقد كملت ثم خذ في التزويج فخذ من الارض جزوا واحدا ومن الصبغ
المعقود مثل وزن الارض فاسحقها ثلثة ايام واتماما امكنك ثم ادخل عليها الدهن المبيض مثل وزنها
جميعا حتى يحصل منها بالسحق والتشوية اللينة في قدح مكشوف على جمر خفيف ثم اسقي من الماء الاول مثل ثلث
وزنه ثم اشوه بين قدحين واحكم الوصل يوما وليلة لا يزال تفعل ذلك حتى يلقى منها على صفيحة فيجري
ويبيض ثم ادفنه حتى ينحل بعد ان يغمره بالماء فاذا انحل فاعقده ثم الق جزوا منه على الف جزو فضة يخرج
ابريزا ان شاء الله تعالى فاما عمل اصحاب الاحراق فانهم يأخذون الحجر فيدفنونه في الزبل الرطب
الحار في اناء من خزف اربعة عشر يوما ثم يخرجونه فيجعلونه في اناء حديد ويوقد تحته نارا لينة نار فحم اجود
من غيرها حتى يخرج بخاره كله ويرتفع منه بخار غليظ فح يغطون الاناء بغطاء معد على مقداره وفيه ثقب ثم
لا يقطعون النار عنه اثني عشر ساعة حتى ينقطع الدخان الاسود الخارج من الثقب كله ثم يدعونه حتى يبرد
جيدا ثم يسحقونه ويصعدونه من بعد السحق بالدفن وهي التصدية المرموز عليها فاذا صار صدى كله فانه
ينحل بالذي يسخنونه ويعفنون فاذا انحل فاعقد ثم حل واعقد ثلثا وقد تم فاما التدابير لاصحاب
الزيبق والكبريت فانهم يأخذون قنينة واسعة الراس فيكبسونها من الحجر الى دون عنقها ثم يجعلون

على رأسها قطعة من منخل شعر محكم وثيق ويتوقون منها جيدا ويحفرون في الارض حفرة ويجعلون فيها
برنية ثم يحكمون شد الوصل بين البرنية والقنينة ثم يكبسون التراب حول البرنية الى القنينة ثم يلقون
على القنينة اما زبل يابس او نخالة او نشارة ويجعلون في جانبيه نار دائم يدعونها تذيب في الزبل
وان احتاج الزبل ان يزاد عليه زبل حتى يبلغ الى الحد الاول كذلك من الوقت الى الوقت يدعونه حتى
يرد اثنى عشر ساعة ثم يردون الزبل عليه ثم يبردونه ثم يكشفونه ويقلعون الواصل فيجدون في البرنية
ماء وفوقه دهن فالماء هو الزيبق والدهن هو الكبريت فيجعلونها في قرعة التقطير وتحتها نار لينة يقطر
الماء فان تقطر خالصا من الدهن فقد قرب عليك التدبير وليس يكاد يتفق هكذا وان قطر وفيه شيء من الدهن
فردوه على ما بقي في القرعة من الدهن واحكم الوصل احكاما وثيقا وقطره لا تزال تفعل ذلك حتى يقطر الماء وحده
خالصا لا يشوبه من الدهن شيئا البتة ويبقى الدهن وحده في القرعة غليظا مثل العسل لونه اسود وفيه حمرة فرد الماء
عليه فهو اجود وقطره ايضا ابدا حتى يصير الدهن حجرا اسود ثم سحق فيصير رمادا اخلطه بالارض واسقها من
الماء المقطر مثل سدس وزنها واشويها في قدح محكمة بنار مثل حضان الطير ابدا هكذا حتى يبيض الجميع واعمل — شوى ظ
كالعادة حتى تحمر ولا شك ان من بلغ الى هذا الموضع من التدبير فيعرف التحمير كيف يحله ثم يشمعه قد تم وكمل — ثم عقده صح
واما تدبير الطائفة الى ابعد الذين قالوا اجعلوا الارض ماء والماء هواء والهواء نارا والنار
ارضا فينبغي ان يعلم ان تدبيرهم اسهل من هذه التدابير كلها واهون وذلك انهم يأخذون الحجر فيجعلونه
في اناء فضة ان كان ابيض فهو اجود والا ففي نحاس وان كان الاناء على هيئة القرعة فهو جيد ثم يرشون
عليه من ماء الحجر يكون قد قطروه قبل ذلك ويغمرونه بالماء ثم يجعلون المكبة زجاج ويحكمون الوصل
ويدفنونه في زبل كثير حامي ومنهم من يطلي خارج الاناء النحاس او الفضة بهذا يؤخذ جزء زاج وجزء مرداسنج
وجزء زيبق مكلس ببول صبي وماء ثم يطلي بها خارجه كلها ثم يترك في موضع يضربه الريح حتى يجف ويقرب
من سخونة نار لينة ولا يجعل في الشمس البتة ثم يدفن احد وعشرين يوما ويتعاهد هذا الزبل بالتغيير ورش البول
عليه ويكون الحجر قد انحل الجميع والا فينبغي ان يرد حتى ينحل كله ثم يفرغ من ذلك الاناء في قنينة زجاج
ويخضخض القنينة ثلثة ايام او اكثر واثما ثم تقطر حتى يخرج من الماء الذي ادخلته على الحجر قد قطر ثم برده
ويخرج ما في القرعة فزنه فان كان وزنه زائدا على الوزن الاول فرده على القرعة وقطره حتى يجيء بوزنه
سواء لا يزيد حبة واحدة وان كان اكثر وان خرج سواء فهو جيد واخرج من القرعة حينئذ ثم ادفنه

فى اناء

في ماء الأول في زبل أربعة عشر يوماً فإنه ينحل جيداً وهو الأرض قد صارت ماء وصبه في قرعة لطيفة على مقدار
في القلة والكثرة واجعل فوقها قدحاً وخذ الوصل جيداً ثم انصب القرعة على مستوقد وتجعل تحته سراجاً بفتيلة
رقيقة واحذر عليه من الريح فإنه إن أصابه ريح يحترك نار السراج وقلع رأس القرعة ولو أنها من حديد الكسرها
أو أفسدها فيكون موضعه كنّاً من الرياح جداً ولا تقطع السراج عنه وأنت تنظر إليه كيف يتلون فأول شيء
يسود ثم يتغير ثم يبيض ثم يسود ثم يصير كحلياً ثم يصير أخضراً ثم يصفر ثم يزيد صفرته ثم يبتدئ بحمرة ثم يصفر
ثم يزيد حمرته وهو في تلك الحمرة ينعقد قليلاً قليلاً حتى يصير مثل الشمع الأحمر يكد يضرب إلى السواد وهو علامة تمامه
فاعلم أنه إذا ابيض البياض الأول يسمونه ماء لأن لون الماء أبيض حتى يصفر الصفرة الأولى فيسمونه
روح هواء لأنه قد صار حاراً خفيف الحرارة ورطوبة فيه والهواء حار رطب فيسمى هواء إلى أن يحمر ويثبت
على لونه ولو يبتدئ وينعقد فيسمى ناراً فإذا صار مثل الشمع وامتد ابتغيت بعد ذلك سمّوه أرضاً
فقد كمل فإذا تم الورق الحية شيئاً صار ذهباً تاماً على الخلاص ولولا كراهتي أن يبلغني من يسير لعنة أرخ بها
من حزب الله إلى حزب الشيطان أزدو تشق الشرح بهذا التدبير زيادة تعرف بها موضع من التدبير
ولكن لا أطيق خلاف الحكماء ولا أن أعصيتهم فاعلم ذلك هذا الطريق في التدبير وإن اختلف في
هذا الاختلاف فليس ينبغي أن تحير فيه من أجل أن التجربة تكشف صحيحها من سقيمها وتصحيحها كلها وجربتها
السهل من أعمال كثيرة قد رأينا للناس يعانونها ويطول فيها ويفنون أعمارهم على غير يقين ولا ثقة فإذا
عرفت عارف الحجر فليس يصابر أن يمتحن هذا الطريق أجمع كل طريق أجمع كل طريق منها ثلثة أرطال من الحجر أ
أرى المجرب بهذا الطريق أن تجمع معها هذه الطريقة التي أصنعها له ههنا وهو طريق خامس
في التدبير وهو أحسن من التدابير وهذه خفيفة تؤخذ من الحجر أربعة أرطال فتكبس في قرعة إلى نصفها
أو ثلثها بلا زيادة وتحكم وصل الإنبيق ويكون ميزابه واسعاً ما أمكنه ذلك ثم اجعل تحته ناراً بحجم
بمقدار ما يرى بالعين أنه يقطر ويترك هكذا أياماً حتى ينقطع القطر فإذا انقطع فتحت القرعة وترد
القاطر على ما فيها وأحكم الوصل مع قطرة ثانية ناراً يكون مثل نار الأولى مرة والنصف فإذا انقطع ا
لقطر ورد الماء القاطر منها على الثفل وأحكم الوصل واجعل تحتها ناراً مثل نار الثانية وزيادة ثلث
وهو مثل النار الأولى واتركه حتى ينقطع القطر لا تزال تفعل به ذلك أبداً حتى يقطر كله ولا يبقى في القرعة
شيء البتة ثم ترد في القرعة وتقطر فلا تزال كذلك حتى يثبت في القرعة كله منقطعاً لا يقطر منه شيء

لا قليل ولا كثير فالتدام النار حتى ينقطع بخاره الذي يقع الى الانبيق ثم ينقطع عرقه الذي يظهر على وجهه وهو
اصفر صفرة يسيرة ولونه اول ما يثبت ولا يقطر يكون ابيض فاذا دامت النار عليه انقطع بخاره وعرقه
ويبس قليلا وابتدى بصفرة ثم ينتقل من الصفرة الى الحمرة ثم يبيض ثم يصفر ثم يحمر حمرة ثانية والبياض الثاني في
هو الصابغ وكذا الحمرة الثانية هي الصابغة فلما صار لون الارجوان السواد يسير عن سواد فقد كمل فليخرج الى
الى اناء ليصيره على النار ثم يوقد عليه النار مثل ما يسبك لعدوه بها قليلا حتى ينسبك ويتداخل ثم يجعل في بوطقة
ويحكم غطاؤها ثم تفتح الغطاء عن البوطقة وينظر النفخ فان اراد مزيد سبكه صنعه في كور صايغ فهو اجود
فاذا انسبك هذه السبكة بالنفخ فقد كمل وتطرح جزو على الف وثمانية جزو فضة فانه يخرج ذهبا جيدا لا يكون
ارفع منه ولا اصبر منه على المحنة والخلاص ان شاء الله تعالى فهذا خمسة طرق في التدبير انا ارجو ان شاء الله
تعالى لمن وقعت اليه وقد عرف من هذه الصناعة شيئا لا يخيب من الصحة وبلوغ المحنة وفي هذه الاراء
كلها ارى ان ادخل عليها الخميرة من الذهب المداخلة على الاكسير لتقريب المدة ليكون الاكسير لا غوص
على الفضة منه اذا لم يدخل عليه الحمرة ذلك يكون ان يبرد الذهب الابريز الى الصبر رقيق ثم يسحق
برادة باحد الاملاح الحادة وشيء من خل ابيض حتى يصير كالملح ثم يدخل على الاكسير قبل بياضه او اذا احمر قبل الكمال

او نعقد بالشمس

فانه يكدره معرفي التدبير الى الفراغ واذ طلته عليه بعد الكمال فانه تسحقه ثلثة ايام دايما ثم تشويها بنار في
قارورة فوقها وتحتها نار لينة من الوقت الى الوقت ثم تكسر القارورة وتخرج ما فيها وتسحقه ثلثة ايام ثم
ثم يرده الى النار مثل كرة الاولى في المدة وفي مقادير النار حتى تفعل ذلك سبع مرات واكثر فهو اجود ثم
يدخلها الى نار سبك حتى يذوب ويتداخل ويمتزج جيدا ثم يلقي هذه ومبلغ طريق هذه الاكاسير اذا عقدت
بعد الحل ان يصبغ احدها الف مائتين الى الف وثمان مائة وهو يصبغ قبل الحل الوانا على قدر جودة
التدبير والمزاج يكون يداخل الاكسير للفضة والزيبق ليس يقوى الاكسير على صبغ غير هذين الجسدين ويتدد لها
في التدبير الاختلاف من اوله الى آخره وارجو ان يبلغك الله والصبغ الفضة ذهبا ثم يستدل من
العمل بعقد الفراز على صبغة الزيبق فانه ليس يبلغ احد الى عمل تام كامل الا وقد صارت فيه قوة تبلغ
عقله فهو يستدل على ما بقي عليه مما لم يصفه الواصفون في الكتاب بالعلم وربما استنبط اذا كان جيدا
لفطنته ما لم يدرك من كان قبله فيقربه التدبير الاشياء وقد بعدت على غيره والسلام قد انقضى الكلام

في تدبير الحجر المشار اليه العظيم الدنيا وماء القدماء وبعض كلامهم عليه

دبقي

وبقي تدابير المعدنيات وهو باب واسع يكون اضعاف تدبير الحجر الاعظم واضعافاً مضاعفة لان التدابير والاعمال الطوال والقصار والصغار والكبار انما هي لاصحاب المعدنية وعجائب الصناعات والحيل التدابير انما هو تدابير المعدنية والوان المعدنية لاعمل فيها ولا طبع لهذه المعدنية قليلا فكيف فيها تاثير قوي يرى فيها عيانا والذي وضعوا الوانا مرتبة ليعملها العامل معدنية بين يدي العمل انما هي من المعدنية قالوا الا ينبغي ان يكون طالب الرأس الكبير مثل قليل المال فسبيله ان يعمل الوابا صغار اليستعين بها على عمل الرأس الطويل المدة وهذه الابواب الصغار انما هي من المعدنية وبهذا يصح ان في المعدنية تاثير وعمل وان من وقع ان يكون فيها عمل مخطئ تلك العمل بهذه الصناعة والعمل من المعدنية النحاس و الرصاص والزجاج والطلق والصدف وكل حجر يخرج جيدا او انت ومثل الدهنج واللازورد والفيروزج واللؤلؤ والمرقشيثا والمغنيسيا وما اشبه ذلك والانفس الزرانيخ والكباريت والارواح روح واحدة هي الزيبق وليس شيء غير الزيبق وهو الروح الذي اذا خالطه جسد ارخاه وبسطه واناره وبيضه وحمره وصفره وقلبه من حال ومن لون الى لون جسد وليس في الدنيا شيء يقوم مقامه وهو الماء الالهي وماء الحيوان وعين الحيوة التي من شرب منها لم يمت ابدا وهو قابل الالوان ويؤدي الالوان ويكسب الالوان ومعطي الالوان ومعين الاشياء وهو يقتل ويحيي ويرطب ويبرد ويسخن ويليين ويخشن ويبسط ويقبض ويعمل الاعمال على حسب تدبيره وله افعال وهو حي عمل يعمل فاذا كان مصعدا فاعمال اخرى فاذا كان ميتا فاعمال غير واذا كان محلولا فاعمال ايضا والنار يهلك كل شيء ويأكله ويبدده في اوقات مختلفة اعني في زمان قصير وزمان طويل الا الزيبق فانها لا يقدر على اكله ولا تفنيه ولا تبيده ولكن يهرب منها ويتفرق فيذهب ولا يقدر النار على ادراكه الا ان الناس احتالوا الضروب الحيل حتى يصبر قليلا مع النار فيسخنه فان قبل سخونتها صار امره عظيما واذا ثبت لها اوفي ثبات حتى يقبل منها شيئا على حال اخرى واذا لقيها على وجه آخر وجدت عجائبا وسرايرا وتغيرات فاذا تغير غير غيره واذا انقلب قلبت ما دخل فيه وهو الدليل على صحة الصنعة من العيان والمشاهدة دون القياس وذلك لانه يطير من النار كله فيذهب واذا حبس وعقد كله لم يتغير واذا حبس اثر واذا صبغ انصبغ واذا عقد انعقد واذا حل انحل وهو يبيض في رأي العين وهو يرى عليهما حدا في الخير والعمل وهو الخل المهدي وهو البول الملين وهو اللبن الملدن وهو الدهن المنضج وهو العجائب وهو الذي فاض الذهب وقال الذهب

الفرحي وانا سيد الاجساد والاحجار وانا الباقي عند فنائها والقوي عند ضعفها والصابر عند جزعها
والحسن المنظر عند قبحها وانا المعتدل الخالد الباقي قال الحي النقي انا اجل منك وافخر وان كنت
سيد الاجساد فانا ولدك ومتى تعادل فهي الملتنة كذا وانا قوتك فمن قوتي وانا صبرك فهي
اختلاطي بالكبريت بالنار اللينة وانا اعتدالك فانا اعدل منك لاني مهيئ لقبول كل شيء انعقد
وانحل واغلظ وارق واصبغ ولست كذلك لانك يابس بالاضافة الي جدا واليابس شحيح عسر مجلب
واذا خالطتك تشبثت بي وانبسطت وان كنت خالدا باقيا فانا التي منك واخلطا كان جزو مني يحيي
منه اجزاء كثيرة منك فبقاؤك من بقائي وصبرك وجميع ما فخرت به انما هو مني لانك في معدنك ولدي
مع الكبريت اذا اختلطا في مقدار مستو في ارض سليمة من الملوحات والمرارات والحموضات وطبخا
الطبخ لينا الى مدة ما معلومة يكون من ذلك والصفرة فيك من الاعتدال بين الكبريت النقي والزيبق
النقي ومن الاعتدال في الحرارة والبرودة ومن الاعتدال في مدة الطبخ فالطبخ لا يظهر الرطوبة بل يخلل فيهما
باللين الى ان يصير حارة وهنيئة بعد ان كانت باردة مائية ثم يمتزج تمزجا رقيقا لينا ثم لا تزال
يغلظ في الايام حتى ينعقد باللطف واللين بمقدار الحاجة فقط لا زيادة عليها ولا نقصان
ثم ينقطع الطبخ عنه وقت حاجته الى الانقطاع وهو الاستيفاء من الانعقاد فينعقد الرطوبة
باليبس اعني الماء بالتراب عقدا باللطف والرفق فيمتزجان بذلك امتزاجا لا يفترقان ابدا لانه قد
ضبط كل واحد منهما صاحبه ضبط داخلة والف على طول المدة والزمان فاذا اصابته النار الحارة
فذاب فصار زيبقا رجراجا كما كان في الاصل خالطه فالعلة في ذلك الحركة حتى يجد بجودة هواء الحر ا
ليبس على اللين فاذا اخذته النار من اليبس الذي ظاهره الى باطنه وظهرت الرطوبة من باطنه الى ظاهره رجوعا
من النار صار الذهب زيبقا رجراجا وهو الذهب المحلول الذوب جزء من الحل والحل كل الذوب فاذا اصابته
برودة الهواء العرضية فالهواء حار رطب في طبيعته يطير الرطوبة كما كانت لعلة التي تقدم ذكرها قبل
هذا الموضع وظهر اليبس فجمد الذهب حجرا كما كان وهذا القول وان كانت كلاما في علة تكون الاجساد
فانها للتدبير بعينه وهذا كتاب التدبير قد ذكرنا التدبير الحق يشتمل هذا الكتاب من انواع التدبير في الحيوان
والمعدن على كل نوع وكل ضرب فلا يكون شيء ما فيه زيادة لطالب الزيادة وقد يتقي في الذهب شيئان
فيهما الرزانة والصبر واما الرزانة ففي الرطوبة والبرودة وذلك لان الحرارة انما طبختها منها اللطيف

منى يحيى ط

الرقيق

الرقيق ولم يهرب منها البرد والرطوبة كما يهربان من شدة الحرارة فبقيا عليه فيهما ثقله ورزانته واما جرمه
فلشدة تلززه منافذه وانه عديم للتخلخل وانما صار كذلك لشدة تداخل يبسه مع رطوبته ولشدة اتحادهما بالآخر
وذلك ايضا لطول الطبخ ولان يبسه لما جاوره الرطوبة ولم يتفرق منه الخلل الخلاء لانهما فاختلط اجزائه
باجزاء الرطوبة اختلاطا لا يخلي احدهما من الآخر ابدا وفي هذا كله دليل ان في امكان الانسان ان يعمل
مثل الذهب اذا كان قد اطلع على كيفية تولده في معدنه قبل الاطلاع وليس هذا موضع الرد على منكر هذه
الصناعة فيكثر في ذلك الكلام والشرح فلنعد الى الحق فيه من تعليم طالب هذه الصناعة تدبيرها الحق كيف
هو وقد جعلته في مواضع من هذه الكتاب متفرقة واذا اجتمعت قربوا التدبير بعينه فاقول ان هذا الذهب
قد انصبغ في معدنه احمر وذلك ظاهر فيه للعيان وانه في هذا الحال بمنزلة الزعفران والعصفر والبقم والقرمز
وساير الاصباغ المأخوذة من الحيوان والنبات ولان هذه انما يقال لها اصباغ اذا كان فيها اصباغا
يمكن نقلها منها بالاستخراج وان ذلك النقل والاستخراج انما هو نقل اصباغها منها الى الثياب وان لها اجسادا
تبقى بعد مفارقة الصبغ لها خالية من الصبغ وان جميع هذه الاشياء مشاهدة لا يمكن ردها ولا دفعها
وان ذلك الماء قد حمل الاصباغ يدخل في الثوب المصبوغ او غيره مما يدوم صبغه وقد اغنانا الله عز وجل
ان يكثر الكلام في نقل الاعراض وهو يجوز انتقالها وانما هو المفارق منها دون اللازم وعن كثرة الجدل
والمراء في ذلك هذا الذي شاهد الصباغون يعلمونه من نقل الصبغ من جوهر الى جوهر ومن جسم الى جسم
فاقول ان تدبير الصنعة الحق هو نقل الصبغ وادخاله على الفضة حتى ينصبغ به صبغا ذهبيا لا يزول
عنها ولا يتحرك فاذا صح هذا وثبت صح ايضا انه يمكن نقل الصبغ من الاعراض الى الآخر مما يدل على
صحته **باب تصعيد الذهب** الحقيق ان يأخذ خمسة دراهم ذهب ابريز خالص مبرد ببرد لين
جدا ثم تغسل البرادة بالماء والملح والمرار ثم تسحقها بزنتها ماء الشب والملح الاندراني نصف يوم
ليصير مثل المخ ثم تغسلها بالماء العذب حتى لا يبقى من طعم الشب والملح فيها شيء ثم تجففها فاذا جفت
القيت عليها من الزيبق وزن عشرة دراهم ثم تسحق الجميع يوما وليلة ونحو ذلك سحقا دائما ما امكن حتى
يصير الجميع مثل المخ ثم ابسطها في اسفل قدح لطيف على مقدار ما قد سحقت فاجعل فوق القدح
قدحا مهندما تغطيه ثم شد وصلها شدا محكما وثيقا لا يخرج النفس ثم جفف ذلك جيدا واجعل
القدحين على كف رماد في قدر وغط رأس القدر واجعل تحتها نارا فحما او اشعل حطبا اشتعالا لينا

ثم صبغ بالماء ح

من الوقت الى الوقت ثم اخرجهما بعد ان تبرد وهما جيدا في فتح الوصل فانك تجد الزيبق قد صعد كله
او اكثره وقد تجد ما اسفل قد تلون بالوان مختلفة حمرة فستقية واخضر وموردة ثم ان كررت العمل عليه
كذلك حتى تخلط الزيبق بالذهب فلا تجعل البتة شيئا فرزته اول ما تخلط الزيبق بالذهب فيتلون بلون
قوس السماء وربما وجدت في القدح الاعلى لون الزيبق ازرق او مثل لون الزنجار هذا اذا اشتدت
النار جدا ثم يتلون الذهب والزيبق في درجات اختلاطهما كل لون الخضرة والصفرة والحمرة
واللورديه والزرقة ولون السماء والبياض والسواد والذكية والغبرة وكل لون يكون في العالم جملة
فاذا اختلطا قليلا فينبغي ان ينقلان الى اناء آخر وتشد النار عليهما ثم ينقلان ايضا وتشد نارهما
ثم لا تزال يغليان في النيران الى ان يبلغا نار السبك فاذا انتهيا تلك النار ولم يفترقا فقد
تلازم وتعاقد فيلقى منهما وزن حبة على درهم فضة فانه يصير ذهبا طبعه جميع طبع الذهب لا يتغير وربما
تشد النار عليه لكنه يوخذ اول ما ينعقد فيسحق بالبوتقة دار المحلول ويشمع مرارا كثيرة وهذه اللفظة انما
استعملها قوم حدث في هذه الصناعة والقدماء يقولون تعود النار وتعلم السبك وتعليم السبك يكون
بان تدفن في زبل حامي ثلثة ايام ثم تخرج فيسحق ويندى ويعاد الى مثل ذلك الزبل هكذا ابدا حتى تجري ماء جاريا
صافيا فيعقد برفق رفيق فاذا انعقد ولم يبق فيه دخان ولا قطورة ولا عرق البتة فليجعل في اناء تعويد
النار الشديدة ثم توقد عليه ايامه المعلومة ثم تنقل من نار الى نار حتى يصير الى نار السبك فاذا ذاب
عليها وتداخل وتعدى وصبر فقد بلغ فيلقى منه حبة على خمسة دراهم فضة فانها تجعلها ذهبا في جميع صفات
الذهب من الحمرة والرزانة والصبر والحلو وطيب الرائحة فينبغي ان يقال لهولاء الذين يزعمون انه ليس
في المعدنية صناعة كيميا ولا صبغ جربوا ما وصفنا فان رأيتموه عيانا فانتقلوا عن مذهبكم وان لم يجد
كلما قلنا وكنتم على يقين من مذهبكم فلا شك فان الصنايع هذه الاعمال ليس يوقف على صحتها وسقمها من
القياس البتة دون المشاهدة والعيون لان فيها اشياء لا ينقاد للقياس وان كان عالما بالطبايع
ولا يعرف بالمعرفات دالمباشرة والعمل وهذا انما كان هكذا لان لكل صناعة شئ يختص بها دون غيرها
ودون كون الاشياء الطبيعية في العالم فيحتاج الانسان الى المعرفة لذلك الشئ الذي هو مخصوص بتلك
الصناعة فمتى لم يعلم ذلك فاستعمل في امر القياس على غيرها فانه يخطي في تلك المواضع لم تقف عليها
ابدا فاما التدابير المعدنية حتى يتم منها الاكسير الصبغ ويعمل فهو كما قدمنا تدبير الاجساد والانفس والارواح

الصابغ

فتدبير

تكليس الذهب

وتدبير الاجساد والتكليس والحل وتدبير الانفس للتبييض والتثبيت والمزاج والتقليب وتدبير الارواح ا
لترويح والاقامة والتصبر على النار مع الجريان والانبساط ثم تمزاج الجميع بعضا ببعض مزاج لا يتفرق ولا
تزايل فاعلم ذلك باب تكليس الاجساد تكليس الذهب تذاب ويلقى عليه مارقشيثا ذهبانية مثل
وزنه مرتين في دفعات كثيرة فانه يتفتت او اذيب والقى عليه شيئا يسيرا من اسرب فانه يتفتت او افرش
صفايحه ياخذ هذه العقاقير كلها مجموعة تحت الصفايح وفوقها واشوه لها في سفيطة او بوطقة كبيرة بنار
انفخ ثلث ساعات ثم اخرج الصفايح وقد تقلب فانفض عنها ما عليها واسحقها ينسحق او اطرح عليه وهو
ذائب شيئا كثيرا من زبل الغار فتتفتته وان سبك في بوطقة ملطخة الداخل بمرداسنج محققة السبك
وان يقع عليه في بوطقة حديد حتى يصير الجميع حمرة حتى يصير الجميع حمرة تفتت ويفرك وان اخذ ملح اندراني
وزبد البحر ومارقشيثا حديدية وزرنيخ اصفر مكلس جزو وسحق الجميع بخل خمر وجفف في الشمس او شوي مرارا كثيرة حتى
يختلط ثم سبك الذهب وطرح عليه مثل وزنه قليلا قليلا يتفتت وصار ترابا وان طرح عليه اذا ذاب زيبق
معقود مرقوب فتته وصار ترابا وان سحقت برادته بخل فيه مرداسنج تفتت وتكلس وان سحقت برادته
بشب محلول مع زاج وزعفران حديد وشوي مرارا كثيرة تفتت وتكلس وان سحقت برادته بزيبق محلول
وجعل في موضع ندي اياما تفتت وصار ترابا وان جعل برادته في حق اسرب في موضع ندي اياما تكلس
وتفتت وان سحق برادته بنوشادر محلول وجعلته في نداوة وطبخ بماء حاد وكرر عليه العمل مرارا كثيرة تكلس
وان سحق برادته بالزيبق الحي وصوعد عنه بين قدحين مرارا كثيرة صار ترابا ناعما جيدا وان سحقت البرادة
بنوشادر وعمل به كذلك صار ترابا ناعما اذا دفن ولدن وصار ملحا يذوب سريعا وان الزيبق الذي تصاعد
عنه بين قدحين قد شم رايحة الاسرب واختلط به واخرج عنه كان اسرع تكليسه وترتيبه وان سحقت برادته
بماء المرقشيثا المقطر او ماء الزاج والزنجار مقطرين او ماء النوشادر والكبريت مقطرين وما اشبه ذلك
الاشياء وشويت بعد سحقها فتته حتى يصير ترتبه ناعمة مثل الرماد اما تكليس الفضة يطرح عليها مثل
وزنها مرارا كثيرة شب وملح اندراني وهي ذائبة فانها تتفتت او يطرح عليها وهي ذائبة كحل فانها
تتفتت او يوخذ بوطقة ويجعل فيها كبريت وينفخ عليها حتى يدخن الكبريت ويبقى مثل شيء فيلقى
الفضة فوقه ويسبك فانه يتفتت او يلقى عليها مرقشيثا نحاسية فانها تتفتت او يقطر عليها اذا ذابت
زيبق حي فانها تتفتت او يلقى عليها اذا صارت زيبق معقود موقوف فانها تكلس للوقت ترتبه ناعمة

اي مرة كل واحد

تكليس الفضة

او يؤخذ من المارقشيثا وزبد البحر والزاج وشي يسير من كبريت فيسحق بالخل حتى يختلط ويجفف ثم يشوى
ويجفف في الشمس ويعاد عليها ذلك مرارا كثيرة ثم تلقى حتى تتفتت ويسحق بذلك ويجعل في موضع ندي فانها
تصدى كلها او يسحق بماء النوشادر المحلول وهي برادة واما ان ينفخ عليها في بوطقة ان اريد تكليسها
وان اريد تصديتها جعلت في خل حتى تلقى في موضع ندي صارت زنجارا ابيض وان سحقت به برادة
الفضة وشويت مرارا تفتتت وصارت ترابا وان سحقت بالشب المحلول فيه ملح اندراني محلول ايضا
وشويت مرارا او صديت في موضع ندي او دفنت تحت الارض او غمرت بخل او جعلت في الشمس مرارا
كثيرة صارت ترابا لينا ناعما باب تكليس النحاس زوبه والقه عليه زاجا مثل وزنه مرتين يتكلس

تكليس النحاس
بالزاج
بالمرقشيثا
بالمغنيسيا
بالدوص والملح
بالخل والنوشادر
بالزيبق المعقود
بالصعيد الزيبق
بالمحلول الصافي

او الق عليه في الذوب مرقشيثا نحاسية ومغنيسيا فانه يتكلس او الق عليها دوص وملح اندراني فانه يتكلس
او الحق برادته بخل ونوشادر ورشه مرات فانه يتكلس او اسحق برادته بنوشادر محلول او نوشادر محلول
في ماء قراح وجففه مرارا في الشمس او في موضع حامي ندي فانه يتصدى والتصدية بالخل والنوشادر
والاملاح مشهور بين ايدي الناس وان القي عليه وهو ذائب زيبق معقود موقوف صار ترابا وان
صوعد الزيبق عن برادته مرارا ثم يسبك ويبرد وصوعد عنه يتكلس ابيض مثل فضة وان سحقت برادته
بخل قد حل فيه برادته قلعي وشوي مرارا يتكلس وان التصدي بهذا التصدي ناعما وان سحقت برادته
بزيبق محلول ومحق بين قدحين يتكلس حتى صار رمادا باب تكليس الرصاص اصعد الزيبق عن برادة ايما

تكليس الرصاص

شئت يتكلس وكذلك النوشادر وان اذيب بيما شئت وطرحته في الذوب ملح وحركته بحديدة
وسحقته ثم غسلته واعدت عليه العمل فانه يتكلس وان القيت عليه في الذوب زرنيخ مرارا كثيرة تكلس
السود وان صديتها بالخل وحده لتصديها وكل فيه النوشادر او احد الاملاح الحادة فهو اجود وعاله القلي
بالسحق والتجفيف او التشوية وان تشوي صفائحها بالنوشادر والشب واحد الاملاح الحادة تكلست
وان قطرت عليها في الذوب زيبق تكلس وان سحقت برادتها بزيبق محلول وشويت نار لينة
جدا تكلست وهذه الاعمال وما نحوها تكليس هذه الاجساد وانما نذكر من كل شي طرفا يدل واما الحديد فلا

تكليس الحديد

يتكلس بالذوب ولكن بالتصدية حتى يصير زعفرانا فمن ذلك ان يسحق برادته بماء قراح ويجفف في
الشمس او شاه نار مرارا كثيرة فانه يصير زعفرانا او يسحق برادته بماء القلي او بول الصبيان او احد الاملاح
محلولة فانه يتكلس برادته او يسحق برادته بشحم الرمان الطري وتشوى او تجفف في الشمس او يجعل في ندوة

او يطبخ

تكليس الاحجار

اما تطليق الطلق

او يطبخ في قارورة على نار فانه يصير زعفرانا وهذه الاعمال وما اشبهها يصيره زعفرانا فاعلم ذلك واعمل
عليه ان شاء الله تعالى اما الباب في تكليس الاحجار فهي تكلس كلها على اختلافها بالاملاح الحادة والنوشادر
المحلول والعمل فيها بالاملاح وبالمارقشيثا والمغنيسيا المقطرة وبماء الزاج المقطر وبماء الشب المحلول
وبالبول الحاد وبالخل المطبوخ فيه القلي والشب او تأخذ اي الاحجار اريد تكليسه فيسحق وينخل بحريرة رقيقة
من هذه الاشياء ويشوى ابدا حتى يصير ترابا لا يرجع الى صورة الاول ابدا فافهم ذلك ودعاه واما الطلق
تحلب او لا ثم تسحق بالماء وتكلس في الاتون الزجاج علة تكليسات كثيرة والبلغ تكليسه بماء القلي المسحوج
بالخل حتى يصير كالملح والزبد فاعلم ذلك واما جيد البلغ فاسحقه بماء النوشادر المحلول والزيبق المحلول
والجميعها كان البلغ تسحقه بمثل وزنه حتى يجف في السحق ثم تدفنه في زبل حار ثلثة ايام ثم تخرجه فتسحقه
وتنديه وتدفنه مرارا حتى يصير كالملح ثم تصب عليه مثل وزنه وتسحقه ثلثة ايام في الغمر ثم تدفنه في
زبل حار او تعلقه في دن خل او في مطهرة فيها خل او في جرة معهرجة فيها خل او بول او بورة او ماء الرطبة
او ماء الكرفس احدى وعشرين يوما واربعة وعشرون يوما او سبعة ايام على طبع الشي المحلول فيه فانه ينحل
كله فاسحق ما لم ينحل بماء الخل ويدخل عليه ماء الشب ثم رده الى الدفن فانه ينحل او يأخذ الشي المكلس فيسحقه
بنوشادر واقصا عدد سبعة ايام دائما حتى يختلط به ثم تأخذ الكرفس وورق الرطبة فتقطعها صغارا ثم
تأخذ قمعا من خشب او زجاج وتلقم رأسه قطعة منخل شعر ثم تفرش فيه ساف من الورق المقطع و
ساف من الحجر المكلس ثم تجعل فوقه منه اصبعين وتجود كبسه ثم تعلق على الخل او على نخرة مما ذكرناه
فانه ينحل ثم تخلصه من ماء الكرفس او بالتقطير او بالطبخ طبخا لينا وكذلك اخراج ماء النوشادر والزيبق
عنه او يأخذ اي هذه المكلسات شئت فتفرشه في حق اسرب بعد ان تسحق معه نوشادر مصعد
وملح بول او ملح شيرزنق مع النوشادر ثم تطبق على الحق رأسا منه وتجعل في نداوة